لم يفتر بذلك فقد حكم الله ونفذت مشيئته بسلب عزم كبلعام بن باعورا
ولا الذي حال حالا فاذا كان ذا حال حميد بانه كان يحصل له كشف عن
امور تحصل في الكون او تطيعه بعض الجمادات والعناصر لم يفتر بذلك
فقد حكم الله ونفذت مشيئته بسلب عزمه كما هو مشاهد كثيرا
فهذا المعنى يوجب للعبد التحقق في مقام الخوف وعدم الاغترار
بشيء من اقواله واحواله لنفوذ حكم الحق تعالى وقهر مشيئته الهي
كم من طاعة ظاهرية بنيتها اي احكمتها على الوجه المامور به في
الظاهر بان وفيت بجميع شروطها واركانها وادابها وحالة شيدتها
اي زينتها وصنتها عما يكدر صفاها بان اخلصت فيها اخلاصا
تاما والحالة هي الطاعة فعطفها عليها من عطف المرادف اي ولما
فعلت هذين الامرين من البنا والتشييد رايت اني تحصنت بحصن
حصين واويت الى ركن متين لكن هدم اعتمادي عليهما في النجاة
من العذاب ودخول الجنة دار الثواب عدلك اي النظر الى عدلك
فان مقتضاه انك تفعل ما تشا ولا تبالي باعمال العاملين فمن
الجائز انك تعاقبني على تلك الطاعة بل اقالني منهما اي من الاعتماد
عليهما والتعلق بهما فضلك اي النظر الى فضلك وكرمك واحسانك
فصرت معتمدا عليه ومتعلقا به لا بطاعتي فصار التعلق والاعتماد
على الاحسان والتفضل لا على الطاعة ونعم البدل والعوض الهي انت
تعلم وان لم تدم الطاعة مني فعلا جزما اي ان عدم دوامها فعلا
مجزوم به لعجزي عن ذلك ومقتضى العبودية ان اداوم عليها فانا معترف
فقد دامت محبة وعزما اي انا مداوم عليها من حيث محبتي لها
وعزمي عليها وانت تعلم بذلك فلا تاخذني بتقصيري بل مداومتي
على هذا الوجه فعل عظيم والاكرم من شخص محروم ليس عنده فعل ولا
محبة

محبة وعزم فالواو الداخلة على اداة الشرط زائدة ومتعلق العلم هو
جواب الشرط كما تقرر ثم تردد في وقوع العزم منه بقوله الهي كيف
اعزم اي يقع مني عزم على فعل الطاعات وترك المنهيات وانت القاهر
فيمكن ان يقع مني عزم على ذلك ثم يصدني عنه قهرك فيكون
العزم لا فائدة فيه ولا يعتد به وكيف لا اعزم وانت الآمر لي بالعزم
على ذلك ومقتضى الامر المبادرة الى العزم فانا متحير وعاجز عن
تدبير امري ولا يسعني الا التسليم اليك والاعتماد عليك ولذا
كان العارفون لا يجزمون بشيء من الاشيا بل يفوضون الامر الى
الله تعالى فقد قالوا العارف لا قلب له الهي ترددي في الآثار اي
المكونات على سبيل التعلق بها والاستناد اليها او على سبيل الاستدلال
بها على الله تعالى يوجب بعد المزار اي الوصول اليك ومشاهدتك
فاجمعني عليك اي اوقفني بين يديك بخدمة اي طاعة من اذكار
ورياضات ومجاهدات توصلني اليك وتقطع التعلق بالآثار عن
قلبي فلا اتعلق بمكاشفات ولا احوال ولا مقامات كما تقدم في قوله
لا ترحل من كون الى كون الخ ولا استدل بها على موجدها كما قال
الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده اي ثبوته وتحققه
خارجا مفتقر اليك وهو المكونات فانها في ذاتها عدم محض ايكون
لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك فان الدليل
يكون اظهر من المدلول حتى يستدل به عليه فاصحاب النظر والاستدلال
حالهم قبيح بالنسبة الى اصحاب الشهود والعيان ويقال لهم عوام
بالنسبة لهم كما تقدم عند قوله شتان بين من يستدل به او من يستدل
عليه ثم ترقى في نفي الاستدلال بقوله متى غبت حتى تحتاج الى دليل
يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار اي المكونات هي التي توصل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)